صورة الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث

أ/ رضا رافع
جامعة المدية

تمهيد :

للثورة الجزائرية خصائص مكنتها من فرض نفسها كثورة أبطال في العالم الإنساني ككل ، فعزاء الجزائر أنها تعرضت للاستعمار الفرنسي أبشع استعمار على وجه البقيعة، سعى جاهدا إلى مسخ هوية الشعب الجزائري بالقضاء على لغته و دينه وعاداته وتقاليده فسجن مثقفيه وقتل رجاله الأبطال ونفى الكثير منهم إلى ما وراء البحار إلى كاليدونيا .

فالجزائر في عرف الساسة الفرنسيين جزء لا يتجزأ من أرض فرنسا ، بل هي يدها الطولى التي تبطش بها في إفريقيا ، والجزائري مواطن فرنسي ، يحمل الجنسية الفرنسية دون أن يتمتع بحقوقها ولا عجب في هذا الأمر لأن ديدن هذا الاستعمار النهب و السلب والقتل و التجبر منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر من حملة ديبورمون في سيدي فرج سنة 1830 م ، وصولا إلى قيام الجمهورية ا لفرنسية الخامسة زمن ديغول سنة 1958 م ، مئة و ثلاثون سنة و الشعب الجزائري يئن تحت وطأة الاستعمار .

فلاشك أن قيام الثورة في أعقاب هذه المعطيات يعتبر تحديا لأنها خرجت من رحم المعاناة ، من سواعد الفلاحين في الريف ، ومن عنفوان الطلبة الشباب ، ومن الأزقة الضيقة في المدن والكفاح بقي مستمرا بالسلاح في كل أنحاء الجزائر و حتى المظاهرات التي قام بها الجزائريون في التراب الفرنسي لعبت دورا هاما في تدويل القضية الجزائرية في الخارج بل فضحت السياسة الفرنسية في عيون العالم ...إنها ثورة الشعب ، ولنتذكر قول الشهيد البطل العربي بن مهيدي (ارموا بالثورة في الشارع ليحتضنها الشعب) ، ثورة كبرى أصبح لها مناصرون و أصدقاء في إفريقيا و الوطن العربي بل في العالم الإنساني بأكمله .

و أحاول في هذا المقام أن أستعرض موقف الشعراء العرب من الثورة الجزائرية ، ولماذا الشعراء بالتحديد ، لأن الشعر كما هو معروف " ديوان العرب " ، فيه سحر البيان وتناسق النظم هو وسيلة لتخليد الآثار و تصوير الملاحم و البطولات يبقى صداه مرددا على الألسنة جيلا بعد جيل وكأنه وليد اليوم لا وليد الأمس ، فإذا كان للشعر هذه المزية فإن اقترانه بالأحداث العظمى يزيده قوة و مكانة ، والمتتبع للشعر السياسي الثوري التحرري في الوطن العربي يجد أنه اقترن بحدثين بارزين : الثورة الجزائرية من جهة والقضية الفلسطينية من جهة أخرى ، فهما حدثان قوميان هزا كيان الإنسان العربي هزا عنيفا في العصر الحديث .

و أنا في إطار بحثي في هذا الموضوع استوقفني كتاب الأستاذ عثمان سعدي " الثورة الجزائرية في الشعر العربي " حيث سجل فيه موقف شعراء العراق من الثورة التحريرية فجمع مائتين و خمسة وخمسين قصيدة أنشدها أكثر من مائة شاعر و شاعرة [1]، واستوقفتني موسوعة " الجزائر في الشعر العربي المعاصر بمنطقة الخليج و شبه الجزيرة العربية " للشاعر عبد العزيز سعود البابطين ... وغيرها من المؤلفات التي تمجد الثورة والتي تشكل بحق مصدر إلهام للشاعر العربي ، فكأن القصيدة العربية المعاصرة لا تلقى نجاحا إلا إذا تحدثت عن الثورة الجزائرية وعن الجبال التي احتضنتها أو كما وصفها الأستاذ عبد الله الركيبي .رحمه الله .: " كان ذكر الأوراس جواز سفر القصيدة إلى النشر " [2]، فلا عجب إذن أن تتنوع صور الثورة عند الشعراء العرب في المشرق و المغرب ، فمنهم من راح :

. يمجد قوة الثورة الجزائرية وصلابة عودها ويربطها بعودة المجد العربي الضائع، مؤكدا أن الأمة لم تنته كما يتوهمه كثير من أعدائها .

.ومنهم من راح يتغنى ببطولة رجالها الأشاوس من المجاهدين والشهداء مصورا مواقف البطل العربي بن مهيدي ، وكبرياء أحمد زبانة لما كان مقبلا على المقصلة ، و ملحمة زيغود يوسف في قسنطينة ، وصمود جميلة بوحيرد في زنزانتها ...

. ومنهم من اختار التغني بالأماكن و المدن الجزائرية التي كانت مسرحا للأعمال البطولية الخالدة فحولها رموزا أسطورية في وجدان الأمة العربية كمدينة وهران و تلمسان و بومرداس وأحياء القصبة و جبال الأوراس و الونشريس ...

. ومنهم من راح يبدي سخطه على الاستعمار الفرنسي وجنرالاته وحلفائه ويحملهم قاطبة مسؤولية الآلام و الأحزان و خلاصة الأمر فإن الثورة قد حظيت بإجماع الوجدان العربي و قف فيها الشاعر موقف المؤيد المتحمس لكل أحداثها .

صورة الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث :

نقف هنا عند أشعار الشاعر "علي الحلي " ، وهو شاعر عراقي ولد بالنجف سنة 1931 تحدث عن الثورة الجزائرية في مجموعات شعرية عديدة منها : . طعام المقصلة سنة (196) و قصيدة "الشاعر" و هي ملحمة شعرية ألفها سنة (1954) ، وقصيدة أخرى سماها " عام جديد " ، نظمها في شأن الثورة حينما قطعت عامها الرابع في الفاتح من نوفمبر(1958) قائلا [3]:

و يطل عام الثورة الحمراء ، يرعف من جديد
أيامه أعصار الذرى ، وعلى الصعيد
أعراس ملحمة الصمود
عام جديد...
يحبو على المهج الطليلة و الصديد عام جديد
يحمر منه الأفق، يغرق في مداه
رعشاته الغضبى أعاصير الفداء
معصوبة بدم الشهيد

ولنقف كذلك عند قصيدة الشاعر العراقي هادي كمال الدين السيد (1905 م)، صاحب جريدة التوحيد بمدينة الحلة بالعراق سماها كفاح الجزائر المجيد ، القصيدة من الشعر العمودي نظمها على بحر البسيط ، يقول [4] :

ليعلم الغرب أن العرب لم تهن مهما تقاسي من الأرزاء و المحن

تبيع أرواحها يوم الكفاح لكي تشتري الكرامة مهما كان من ثمن
و في الجزائر برهان أقيم لمن قد كان في قلبه شيء من الظنن
شعب أقام على العليا أدلتها وراح يسمع فيها كل ذي إذن
ثوبان لا يرتدي يوما بغيرهما إما المعالي و إما حلة الكفن
أهل الجزائر إخواني و إن بعدوا وما الجزائر إلا أنها وطني
ما أحسن الحق بالصمصام نأخذه وليس يحسن عن جود وعن منن

أما الشاعر الآخر فهو عبد الوهاب البياتي (1926 م) ، وهو من أشهر شعراء العراق في العصر الحديث ، عمل مستشارا ثقافيا في وزارة الإعلام العراقية ، وهو ثالث شعراء شعر التفعلة في العصر الحديث رفقة بدر شاكر السياب ونازك الملائكة له دواوين شعرية عديدة أشهرها " سفر الثورة " ، " أشعار في المنفى " ، الموت في الحياة "..[5] فالشاعر يتناول في أحد قصائده استشهاد البطل العربي بن المهيدي حينما اغتاله الضباط الفرنسيون في السجن ، يقول :

قمر أسود في نافذة السجن
وحمامات و قرآن وطفل
أخضر العينين يتلو
سورة "النصر" وفل
من حقول النور ، من أفق جديد ...
يتدلى رأسه ، يسقط ثلج
فوق عينيه و ترب وجنادل
كان يعلم أنه لابد هالك
وستبقى بعده الشمس الجزائر
تلد الثائر في أعقاب ثائر .[6]

ونجده في قصيدة أخرى يهديها إلى البطل الكاتب الجزائري "مالك حداد " ، وهي مأخوذة من ديوانه " النار و الكلمات " ، يقول فيها :

أحس بالهوان

بالمسرح الخاوي بالقياثر المحطمة
تئن بالممثل القتيل بالرائع النبيل
تدوسه الثعالب
أحس بالكواكب
خجلى على طريقها تعشعش العناكب
أحس بالإنسان
الثورة العملاقة الفكرة الخلاقة ...
تعيد صنع الرائع النبيل
تمنح للممثل القتيل
دما جديدا ، مسرحا جديدا ... [7]

وهاهي الشاعرة أميرة نور الدين (وهي من شاعرات العراق المجيدات ولدت سنة 1925 ، ببغداد وكانت عميدة لمعهد الفنون التطبيقية في بغداد) ، تقتفي خطوات شاعر الثورة مفدي زكريا في النشيد الوطني الجزائري قائلة في قصيدة سمتها (تحيا الجزائر) :

قسما بعزمك يا جزائر بالحق بالشعب المثابر
قسما بكل مناضل وبكل ثائرة و ثائر
قسما بإيمان الشعوب وفيه تقرير المصائر
قسما بنور النصر يلمع في الثغور و في المحاجر
قسما بأصداء العروبة في هتافات المحاجر
لنعيد موطننا السليب لشعبنا الحر المثابر
ونضيف نصرا للجنوب و تنجلي عنه المجازر
ونعود أحرارا ونهتف فلتعيشي يا جزائر

ونرى الشاعرة قد ربطت نصر الجزائر بنصر الجنوب أي جنوب اليمن الذي كان آنذاك يناضل ضد الاحتلال البريطاني، والقصيدة نشرت في صحيفة " التضامن العراقي " سنة 1960 في عددها الثالث [8]

. لقد انبهر شعراء العراق بملحمة الجزائر فراحوا يصفون تلبية الشعب للإضراب الذي أقرته الثورة فهاهو الشاعر " عبد الستار الدليمي " في ديوانه أغنيات لا تعرف الأحزان ، يقف عند الحدث في قصيدته الأمطار يقول :

خلف الأسوار
هنالك حيث العتمة غاب يزهو
حيث الأنهار عطشى و مئات الأزهار
تذوي في صمت مر
اقطع قلبك اقطع شيئا ... حرفا
واصرخ فالنار تمتد إلى بيدرك ...

ويحيي الشاعر الفلسطيني : برهان الدين العبوشي (1911 م) الثورة الجزائرية ، فهي ليست ثورة ضد الفرنسيين فحسب بل هي ثورة ضد الصهاينة و أن صداها سيحرر معها فلسطين الأرض التي اغتصبها الصهاينة

و هو يستوقف كل العرب و جميع الثوار في الجبال مخاطبا :

حيوا الجزائر واذكروا أبطالها أيام ثاروا يفتدون جلالها
مليون ليث يعربي حلقوا فوق العدو و حطموا أغلالها
يا ليت أمتنا تجود بمثلهم لتذيق إسرائيل ما تنوي لها
يا بن الجزائر يا حفيد تراثنا انجد بلادا قطعوا أوصالها
فانهض فتى وهران لب شقيقة كن عمها في الكرب أو كن خالها
فابن الجزائر خير من عرف الفدا و حمى البلاد يمينها وشمالها[9](

ونثب وثبة عند البطلة الجزائرية جميلة بوحيرد التي ألهمت الشعراء العرب قاطبة بل أصبحت رمزا في وجدان الأمة العربية كيف لا وقد كانت المطاردة رقم واحد من قبل الاستعمار الفرنسي ، وبعد القبض عليها نكل بها الفرنسيون تنكيلا وكانت تجابههم بالصبر و الصمود رغم ما لاقته من تعذيب بشع في مناطق حساسة من جسمها الأنثوي العفيف الطاهر ، ونتذكر هنا مقولتها الشهيرة للفرنسيين : " أعرف أنكم سوف تحكمون علي بالإعدام لكن لا تنسوا

أنكم بقتلي تغتالون تقاليد الحرية في بلدكم ، ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة " [10] فيقول الشاعر السوري نزار قباني في قصيدة عنوانها " الزنزانة التسعون " :

الاسم :جميلة بوحيرد

رقم الزنزانة : تسعونا في السجن الحربي بوهران

إبريق للماء... و سجان

وسعال امرأة مسلوله

أكلت من نهديها الأغلال أكل الأندال

لاكوست و آلاف الأنذال

أنثى... كالشمعة مصلوبة

القيد يعض على القدمين

ودم في الأنف و الشفتين

وجراح جميلة بوحيرد هي و التحرير على موعد..."[11]

لقد ظل الشعراء العرب يتغنون بأبطال الجزائر فالشاعر : كاظم جواد (من شعراء العراق ولد بالناصرية سنة 1928) ، له ست قصائد عن الثورة الجزائرية جميعها على نمط الشعر الحر ، ولعل قصيدته في وصف معارك العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة أصدق دليل على مواكبة الشعراء العرب للحدث ، وذلك في قصيدة سماها " ذئب الجبل "[12] ، حينما استشهد مع العقيد سي الحواس في طريقهما إلى تونس ، يقول :

مات وفي عينيه شيء من لهيب المعركة

مات ووهران سماء لم تزل محلولكه

مات على السفح وحيدا ، يحضن البريق

يحلم بالجبل...

عميروش...

هل تسمع الجيوش ؟

تهبط من معاقل الأوراس و التلول
لتزرع السهول .

و الأمر نفسه عند الشاعر شوقي جمال بغدادي وهو شاعر سوري ولد سنة 1928 م ، كان أمينا عاما لرابطة الكتاب العرب، عمل مدرسا للغة العربية بسورية والجزائر له دواوين شعرية عديدة منها " أكثر من قلب واحد " ، و " لكل حب قصة " و مجموعات قصصية عديدة ، حصل على الجائزة الأولى للشعر ، و للقصة القصيرة من مجلة النقاد بمصر و الجائزة الأولى للأناشيد الوطنية ، وجائزة اتحاد الكتاب العرب لأحسن مجموعة شعرية و ذلك في سنة (1981 م) ... ويقول في شأن البطلة جميلة :

الفرح الكبير يا جميلة يشوبه الإعياء...
وعندما يخيم المساء تجهش بالبكاء
تنظر من شباكها الصغير...
لو مت يا جميله
فكيف سوف نستحق أن نعيش [13]

وهاهي ذي الشاعرة العراقية نازك الملائكة (1923 / 2007 م) ، تصور مكانة البطلة جميلة في قلوب العرب حين علموا بما لاقته في سجون المحتل وهي تلتفت إلى المحتل في تعذيبه لها ، وتحاول أن تواسي البطلة في سجنها في قصيدة عنونتها (نحن وجميلة)

هم حملوها جراح السكاكين في سوء نية
ونحن نحملها في ابتسام وحسن نية
جراح المعاني الغلاظ الجهولة
فيا لجراح تعمق فيها نيوب فرنسا
وجرح القرابة أعمق من كل جرح وأقسى.... [14]

إن الحديث عن الثورة لابد وأن يستوقفنا عند صديقها الشاعر سليمان العيسى (1921 / 2013) ، وهو شاعر سوري ولد في قرية " النعيرية " قرب

مدينة أنطاكية ، من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سورية عام 1969 م ، أجاد اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى جانب لغته العربية و ألم باللغة التركية ، له أعمال شعرية عديدة منها الأعمال الشعرية التي تقع في أربعة أجزاء ، و " على طريق العمر " وهي معالم سيرة ذاتية ، و " الثمالات " بأجزائها الثلاثة إضافة إلى " الكتابة بقاء" و " الديوان الضاحك " و موجز ديوان المتنبي و ديوان الجزائر و قصائد صغيرة أخرى ، كما كرس جزءا كبيرا من قصائده للطفولة التي رأى فيها الملجأ الأخير لآمال الأمة العربية ، كما شارك مع زوجته الدكتورة " ملكة أبيض " في ترجمة عدد من الآثار الأدبية أهمها آثار الكتاب الجزائريين كما ترجم مع عدد من زملائه قصصا و مسرحيات من روائع الأدب العالمي للأطفال ، وقد نال الشاعر العديد من الجوائز والأوسمة منها جائزة لوتس للشعر من اتحاد كتاب آسيا و أفريقيا وجائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة في عام 2005 م تقديرا لعطائه الأدبي و الثقافي و تفانيه في خدمة الأمة العربية .

و قد راح الشاعر يصف بطولات ثوار الجزائر وهم ينصبون الكمائن لجنود جيش العدو الفرنسي ، في قمم الجبال و سفوح الوديان ، ويروي في قصائده قصة الثائر الجزائري البطل (زيروت يوسف) ، . الذي أطلق اسمه على أكبر الشوارع في الجزائر العاصمة . ، وكان جيش الاحتلال الفرنسي قد حاصر البطل و جماعته القليلة العدد وهم في أعماق الوادي فضل يقاتلهم حتى آخر رمق ، وسيطر على الوادي صمت ثقيل ، ... يقول فيها :

صمت على الوادي يروع الوادي ... وسحابة من لوعة وحداد
أرسى على الهضبات ريش نسورها ... وتمزقت من بعد طول جلاد
يا سفح يوسف يا خضيب كمينه ... يا كبره ، يا روعة الأجداد
يا إرث موسى في النسور وعقبة ... والبحر حولك زورق ابن زياد
يا شمخة التاريخ في أوراسنا ... يا نبع ملحمتي بثغر الحادي[15]

وسليمان العيسى من الشعراء الذين تعلقوا بالثورة فهو يقول في أحد حواراته : " ... عندما قامت الثورة الجزائرية ثورة التحرير الكبرى كنا نتابعها يوما بيوم ، ومعركة بمعركة ، ونعد أنفسنا من الثوار ... و إن لم نشترك في الثورة أو نكون في جبال الأوراس ، كنا نحلم أن نكون في الجبال مع المقاتلين لكن لم يتح لنا أن نحمل السلاح مع فوجدنا أننا نستطيع أن نساهم في هذه الثورة بأن ننقل لعنة المنفى إلى أصلها ... إلى اللغة الأم ، ففكرنا قليلا ووجدنا أن أحسن خدمة يمكن تقديمها لها أن نطلع الإخوة العرب على ما يقوله إخواننا في الجزائر دفاعا عن الأرض و القضية والحرية [16]

ومن السودان الأشم تغنى الشاعر محمد الفيتوري بثورة التحرير ، قائلا :

فالثورة مازالت تكسو
قمة الأوراس وتسقيها ....
والثورة مازالت تمشي
فوق جماجم جلاديها

ويرى الشاعر محمود درويش (1941/ 2007 م) ، وهو شاعر فلسطيني عمل في الصحافة في عدة بلدان عربية من أشهر دواوينه الشعرية " عاشق من فلسطين " و أشهر قصائده " سجل أنا عربي " و قد زار الشاعر الجزائر في فترات متعددة ، أبرزها زيارته لها في سنة (1988م) التي رافقت إعلان دولة فلسطين ، و حينها قرأ وثيقة إعلان الدولة الفلسطينية بالجزائر ... و آخر زيارة له كانت في سنة (2005 م) و الجزائر في وجدان درويش لا تشبه الكثير من الأمكنة و لا المدن و لا البلدان التي مر بها ، فهو القائل : " ليتني بائع خبز في الجزائر لأغني مع ثائر " .

و الشاعر يرى أن ثورة الجزائر هي شمس ساطعة على كل القارة الإفريقية وانتصاراتها ستعود بالخير على عالم الضعفاء ، في قصيدته التي عنونها (عناقيد الضياء)

في بلاد كل ما فيها كبير الكبرياء

شمس إفريقيا على أوراسها قرص إباء
وعلى زيتونها مشنقة للدخلاء [17]

ونقف في هذا المقام عند الشاعر عثمان سعدي ، وهو شاعر عراقي ولد سنة (1934 م) ، بالبصرة في العراق أقام في الجزائر سبع سنوات من سنة (1964 م) إلى (1971 م) له مؤلفات شعرية عديدة منها (قصائد مرئية ، النجم و الرماد ، نهايات الشمال الإفريقي ...) ، وقد رسم الشاعر انطباعاته عن الثورة الجزائرية بقوله : " كانت الثورة الجزائرية تجسيدا لجوهر الحرية و للنضال في سبيل هذا الجوهر ، وفي حالة الانكفاء المرير التي كنا نعانيها ، رأينا الثورة الجزائرية تحول الممكن إلى وقع مستمر شرس وبهي في الوقت نفسه . " [18] ففي قصيدته (الطريق إلى قسنطينة) يعبر فيها عن استعداده لبيع مكتبته كي يشتري بندقية ليصبح جنديا في هذه المدينة ، فيقول فيها :

أنا لست أملك بندقية
لكنهم لو يسمحون هنا لأسرعنا إليك
ولبعت أوراقي و مكتبتي و جئت ببندقيه
ولكنت جنديا لديك ...
أنا هارب وحدي إليها
قلبي يدق لها : تحيه
وعلى ذراعي بندقيه [19] .

وله قصيدة أخرى يروي فيها قصة شابة وجندي يتحديان السياسة الاستعمارية و يرفعان العلم الجزائري في مدينة " روشيه نوار " وهي مدينة بومرداس حاليا وقد كانت تسمى في الحقبة الاستعمارية بروشيه نوار أي الصخرة السوداء يقول فيها :

هنا يا صخرة سوداء ، جئنا نغرز الراية .
نغني عشبها الأخضر
ننادي نبعها الأبيض

نشم البرعم الأحمر
هنا ، في الريح ، في الأرض التي تزأر
وهبنا وجهها الأخضر مراعي النجم والأنهار
فيا كفا على صخرة
ويا حقدا على صخره
ركزنا في الأعالي راية الثورة [20] .

و الشاعر شفيق الكمالي (1929 / 1984 م) ، من شعراء العراق ، تحصل على
الماجيستير في الأدب العربي من جامعة القاهرة ، عين وزيرا للشباب ثم وزيرا للإعلام فسفيرا للعراق في إسبانيا له دواوين شعرية عديدة منها " الشعر عند البدو" و "تنهدات الأمير العربي " و " رحيل الأمطار "... ، وهو صاحب النشيد الوطني قبل أن يستبدل .

ونقف هنا عند قصيدته التي نظمها على نمط الشعر الحر وهي من بحر الكامل ، وقد نشرتها مجلة (الآداب البيروتية) ، في عددها الرابع ، سنة (1958 م) ، تناول فيها نضال وصمود جميلة التي رأى فيها عودة الشجاعة العربية مجسدا في البطلة العربية " خوله بنت الأزور" فيقول فيها :

هي لن تموت ... فخولة
لما تزل
رغم الردى ...نجمه
تلوح في العتمه ياقوتة خضراء بسامه
فجدتي تحكي لنا عنها ...
لكن جدتي لا تسمع الأخبار
لم تدر أن خولة
عادت إلى الوجود
بزندها الأسمر

لكنهم يدعونها جميلة
تعيش في قلب الثرى الأحمر
حمامة سجينة
ما أروع السجينة ...
يهابها السجان
يخيفه إصرار عينيها
جميلة يهابها الرجال
كأنها تقول :
حضارتي حضارة المشعل
عجل فلن أغدو فرنسية
عروبتي أقوى من الخنجر
عروبتي دمي
فهل أعيش دون دم ... [21]

وفي الأخير نقف عند الشاعر " شاكر جويد أطميش " من شعراء العراق ولد سنة (1923م) ، بالعراق وكان يشتغل محاميا ، وقد صور انطباعاته عن الثورة الجزائرية بقوله : " نظمت القصيدة الأولى وكان العراق غير متحرر ولكنه كان كالبركان الثائر حماسا نحو الثورات العربية ، وفي مقدمتها ثورة الجزائر لأنها كانت الطليعة لكل الثائرين ، أما القصيدة الثانية فكانت بعد تحرر العراق إثر ثورة 14 يوليو 1958 " .

و للشاعر قصيدة رائعة نظمها في شأن المغرب العربي حينما نالت تونس و المغرب استقلالهما ، وبقيت الجزائر مكافحة تصارع قوى فرنسا و الحلف الأطلسي ، وقصيدته من الشعر العمودي ، نظمها على مجزوء بحر الكامل ، و سماها ، " تحية المغرب
العربي " ، حيث يقول فيها [22]:

حيوا مراكش و الجزائر ونضال تونس و المفاخر

حيوا الدماء زكية تجري من العرب الأطاهر
حيوا الفداء فإنه بهم إلى العلياء صائر
من رام تحصيل المنى هانت بأعينه المخاطر
إن العروبة فيكم وبجهادكم هذا تفاخر
وقلوبها كقلوبكم فيها الدما بالعزم فائر

ومهما يكن من أمر ، فقد تجاوب الوجدان العربي مع الثورة الجزائرية أيما تجاوب ، لأنها كانت ثورة شعب بأكمله ، شعب يريد أن يحقق حريته واستقلاله عبر
الدم والتضحيات الجسام ، ولذا نجد الشاعر العربي قد انفعل بمشاهد البطولة وأن الثورة قد فتحت المجال فسيحا أمامه فتعددت أشعار الشعراء في كل الأقطار العربية في اليمن وفلسطين وسوريا والعراق ومصر و الأردن و في الخليج .... وبكل أشكال الشعر العربي سواء أكان من نمط الشعر العمودي أم من نمط شعر التفعيلة ، فما من ثورة في العالم العربي استحقت الإشادة و التمجيد كهذه الثورة .
. إن الحديث عن موقف الشعراء العرب من الثورة يعتبر لطمة في وجه أولئك الذين شككوا في عروبة الجزائر ، وبأن الجزائريين بربر لا يمتون بصلة للعروبة ، فتضامن الشعراء العرب مع قضية هذا الشعب دليل على قوة اللحمة العربية ، ودليل على أن الجزائر عربية و شعبها عربي منذ آلاف السنين .
إن ميزة الثورة الجزائرية أنها كانت ثورة التحدي بالنظر إلى حجم التضحيات الجسيمة و البطولات العظيمة التي قدمها الشعب الجزائري بكل أطيافه وفي شتى نواحي البلاد في حرب غير متكافئة ، ولاشك أن هذا الأمر جعلها محط إعجاب و تقدير و تعاطف ليس في العالم العربي أو الإسلامي فحسب بل في العالم الإنساني الذي ما يني يدافع عن القضايا العادلة ، وما يميز هذا الانفعال بين الشعراء و الثورة يأتي بعد ثورات تحرر مستمرة ومتواصلة في البلاد العربية

وحروب طاحنة ضد قوى الشر الخاصة بالاحتلال الغربي و الصهيوني ولعل مأساة فلسطين و عجز الأمة عن التخلص من هذا الكيان الغاصب المدعوم من القوى العظمى و الحلف الأطلسي كل هذا الأمر كان دافعا حقيقيا في وجدان جميع العرب ما جعل تفجير الثورة الجزائرية أملا في استرجاع الأمة العربية لمجدها الضائع . وكان هذا دافعا أيضا في تنامي الحس القومي في هذه الفترة ، والإحساس بالمصير المشترك لكل العرب فمنى الشعب العربي تمثل في رؤية البلاد العربية المترامية الأطراف في إفريقيا أو آسيا تتحرر تمهيدا لوحدة قومية شاملة فكل هذه الأمور مجتمعة ، جعلت الشعراء العرب يتفاعلون معها ، بل شكلت لهم مصدر إلهام عجيب وعلى الرغم من كل ما يمكن قوله فإن الشعر العربي الذي تناول الثورة الجزائرية كثير وهذا بغض النظر عن قيمة القصائد التي قيلت من حيث الجودة الشعرية و الحديث عن الثورة ذو شجون ، وما ذكر من أشعار يبقى غيضا من فيض .

الهوامش:

(1) أنظر ، عثمان سعدي ، الثورة الجزائرية في الشعر العربي ، دار الأمة ، الجزائر ، (ط 2) ، 2014 ، ص : 06 .

(2)عبد الله الركيبي ، الأوراس في الشعر العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (دت) ، ص : 13.

(3) عثمان سعدي المرجع السابق ، ص : 569 .

(4) نفسه ، ص : 830 .

(5) أنظر ، محمد محي الدين صبحي ، الرؤيا في شعر البياتي ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، (ط1)، 2004، ص: 59

(6) عثمان سعدي ، نفسه ، ص : 500.

(7) نفسه ، ص : 503 .

(8) نفسه ، ص : 78 .

(9) نفسه ، ص : 114 .

(10) أنظر ، التواتي بومهلة ، نماذج من الثورة في النص الشعري ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2012 م ، ص : 142 .

(11) نزار قباني ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط01 ، ص : 901 .

(12) عثمان سعدي ، نفسه ، ص : 615 .

(13) التواتي بومهلة ، نفسه ، ص : 133 .

(14) نازك الملائكة الديوان ، دار العودة ، بيروت لبنان ، (ط2) ، 1979 ، ص : 505 .

(15) سليمان العيسى ، حوار أجرته معه فتيحة بوروينه ، جريدة الرياض اليومية ، ع : 11869 ، سنة 1999 .

(16) أنظر ، سليمان العيسى ، الديوان ، دار أطفالنا للنشر ، دويرة /الجزائر ، ط1 ، 2010، ص: 157 .

(17) أنظر : هاني الخير ، محمود درويش رحلة في دروب الشعر ، دار فليتس ، المدية ، الجزائر ، 2008 ، ص : 168.

(18) عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص : 293 .

(19) نفسه ، ص : 295 .

(20) نفسه ، ص : 300 .

(21) نفسه ، ص : 339 .

(22) نفسه ، ص : 330 .